أوكرنيا بين الواقع الإقليمي والتفاعلات الدولية

Ukraine between regional realities and international interactions

طه حسين مجيد

Taha Hussein Majid

Email: taha79h@gmail.com

المقدمة

كأنها كرة ثلج تفاقمت الازمة الأوكرانية، بدأت بتظاهرات ثم مواجهات ثم نزاع داخلي فازمة دولية بين اقطاب العالم المتمثلة ب(روسيا والولايات المتحدة الامريكية).

لطالما كانت أوكرانيا ساحة تجاذب استقطاب بين القوى الكبرى، بل تحولت الى ساحة مواجهة بينهما، ان الازمة الأوكرانية ليست ازمة سياسية او اقتصادية بل هي جغرافية وأزمة نفوذ وهيمنة بالدرجة الأولى، ان جمهورية أوكرانيا واجهت صعوبات سياسية واقتصادية كبيرة في ظل التنافس بين القوى الإقليمية والدولية، فجوهر الازمة كونها منقسمة بين شرق يقف الى جانب روسيا الاتحادية، وغرب ميال للانضمام مع الاتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلسي ما بين الشرق والغرب لجمهورية أوكرانيا كل منهما يعتقد ان انضمامه تحت طيات القوى الإقليمية او الدولية ستحقق له الاستقرار السياسي والأمني وارتفاع النمو الاقتصادي لها، صعب على أوكرانيا تجاوز الازمة وتحقيق وفهم مفهوم الاستقلال بها بسبب تتابع الازمات التي تمر بها وعدم وجود استراتيجية حقيقية نابعة من قادتها تستطيع التعامل مع القوى المتنافسة عليها، تحولت احتجاجات أوكرانيا من هدف الشراكة الاقتصادية مع اوروبا الى اهداف ذات ابعاد سياسية، وتحولت أوكرانيا فجأة الى بلاد يقودها ائتلاف من النخب الموالية للغرب والمعادين لروسيا، هذا الذي جعل الازمة تتحول من ((ازمة نظام)) الى ((ازمة دولية)) كبيرة تقودها القوى الدولية الكبرى.

وعند الحديث عن الازمة الأوكرانية، يرى البعض انها تشكل تحدياً خطيراً للسلام العالمي، فهي ليست ((ازمة فردية)) بل ازمة ذات صلة بالقوى الإقليمية والدولية، فالأزمة الأوكرانية شكلت تهديداً قوياً للنظام الأوربي الأمني ولروسيا الاتحادية أيضاً، أوكرانيا اليوم تعيش ازمة جديدة بين الشعب والحكم وأركان الدولة نفسها المنقسمة على ذاتها ما بين الشرق والغرب، فروسيا تنظر اليها انها ازمة تحمل خطراً مزدوجاً عليها وعلى ثقافتها وقوميتها ولغتها، وما بين اوروبا التي ترى ان أوكرانيا ما زالت غير جاهزة لتقديم نموذج ديمقراطي غربي، لأنها تعاني من ازمة في الأصل في تركيبة الجسم السياسي لها ناهيك عن الثمن الذي يدفعه المواطن الاوكراني بسبب انقسامات احلامهم بين الشرق والغرب.

أهمية الدراسة:

تستقي الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع مدار البحث وحداثته، على أهمية الموقع الاستراتيجي المهم لاوكرانيا بالنسبة للقوى الإقليمية والدولية، وما تتمتع به من مقومات جيواستراتيجية، وموقعها على نقطة تقاطع الطرق بين دول اوروبا وآسيا، وكيف سعت كل من القوى الإقليمية والدولية للتنافس والسيطرة عليها، وسعي كل من القوى الكبرى لايجاد نظام حليف لها في أوكرانيا.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤلات الآتية:

- هل الازمة الأوكرانية نتيجة التحولات الديموغرافية؟ ام تعتبر أوكرانيا ممراً لروسيا؟

- ما هو سبب الصراع على أوكرانيا؟ هل الموقع الجغرافي الذي خلق الازمة؟ ام هناك ابعاد استراتيجية أخرى؟

- ما مدى ان تنذر الازمة الأوكرانية بحرب باردة جديدة؟ وما مدى تأثيرها على سير العلاقة بين القوى الإقليمية والدولية الكبرى؟

الفرضية:

من اجل التعامل مع الإشكالية فان فرضية البحث تتمثل في دراسة الازمة الأوكرانية وعوامل الازمة الاقتصادية والسياسية والجيوبوليتيكية، وما تتمتع به من مقومات جعلتها محل تنافس القوى الإقليمية والدولية، اذ تعتبر المجال الحيوي لروسيا، ومحل اهتمام القوى الدولية الأخرى، للحد من النفوذ الروسي خاصة بعد توسع النفوذ الروسي في شبه جزيرة القرم، الامر الذي أدى تصاعد حدة المواجهة، ناهيك عن غياب التوجه الحقيقي لسلطات الحكم في أوكرانيا وفشلهم في وضع استراتيجية للحد من التنافس عليها.

منهجية البحث:

تطلب البحث بالإستعانة بالمنهج التحليلي، لتحليل دوافع وأسباب نشوء الازمة وانعكاسات هذه الازمة على الواقع الإقليمي والدولي.

هيكلية البحث:

للالمام بمختلف جوانب الموضوع توجب تقسيم المبحث الى ثلاث مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الأول: الازمة ودوافعها وتكون من مطلبين: تناول المطلب الأول الاطار المفاهيمي للازمة، والمطلب الثاني تناول المقومات الجيوستراتيجية لاوكرانيا.

المبحث الثاني: استراتيجيات التنافس الإقليمي والدولي على جمهورية أوكرانيا: تكون من مطلبين الاول أستراتيجية روسيا الاتحادية تجاه جمهورية اوكراني، اما المطلب الثاني بعنوان أستراتيجيات التنافس الدولي على جمهورية اوكرانيا .

المبحث الثالث: تجليات ازمة اوكرانيا، تكون من مطلبين الاول: أسباب وأنعكاسات الازمة، اما المطلب الثاني تضمن واقع الازمة الاوكرانية .

{المبحث الأول}: الاطار المفاهيمي للازمة

تتميز جمهورية أوكرانيا بموقع جيوستراتيجي مهم، بكونها تمثل طريقاً حيوياً يربط بين قارتي (أوروبا وآسيا)، فضلاً عن المعادن الوفيرة التي تمتلكها أوكرانيا، كل هذهِ المقومات جعلها بؤرة أزمات إقليمية ودولية، لا سيما في غياب التوجه الحقيقي لقادتها نحو بناء هدف استراتيجي، وفشلهم في رسم سياسة واضحة لإدارة الدولة، وحماية شعبها كدولة مستقلة وليست تابعة.

كل هذه الدوافع جعل من جمهوريات أوكرانيا محط انظار وتوجهات القوى الإقليمية والدولية الكبرى للتنافس عليها واثارة شارة الازمة بها، للتمكن من الهيمنة عليها وتسخيرها لما يخدم توجيهات ومصالح القوى الكبرى، فباتت أوكرانيا المجال الحيوي للتنافس والصراع والمكان المناسب لتصعيد الازمة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي.

سنتطرق في المبحث الأول الى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الازمة.

والمطلب الثاني: المقومات الجيوستراتيجية لجمهورية أوكرانيا.

{المطلب الأول}: مفهوم الازمة

يعود اصل كلمة ازمة الى العصور القديمة من الكلمة الاغريقية (risis) واشتقت كلمة (kip) تعني القرار الحاسم او المهم، اما في الممارسة فأول ما ورد مصطلح الازمة كان في علم الطب الاغريقي وتدل على اللحظات المصيرية من تطور المرضى، مع تطور العصور اخذ المصطلح بالتداول من قبل العديد من الدارسين وشمل مختلف الميادين، السياسية والاقتصادية وحتى

في العلوم الاجتماعية، فمن الناحية السياسية الازمة هي (حالة او مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي إيجاد قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله.(١)

ومن ابرز منظري هذا المفهوم تشارلز ماكليلاند وكورال بيل، وكيز بث بولدنج واوروال يونج او مجموعة ما يسمى بالتعريف النسقي لمفهوم الازمة الدولية ومن جهة نظر هؤلاء فأن هناك تأثير متبادل بين النظام السياسي الدولي والازمة. ويتخذ هذا التأثير شكل العلاقة التفاعلية بين الازمات الدولية واستقرار النظام السياسي الدولي.(٢)

ان مصطلح الازمة الدولية تم تداوله في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر مع اسهامات (جون كريج اوند) والتي جاءت معبرة عن الفترة الانتقالية بين السلم والحرب، بمعنى ان هناك ازمة ليس هناك حرب وفي نفس الوقت لا يوجد سلام، فالأزمة بهذا المعنى تشير الى مرحلة اللاحرب. لا سلام.(٣)

وعرف الباحثون الازمة الدولية بانها (فترة انتقالية ما بين الحرب والسلم، وان معظمها يتضائل من دون اللجوء الى العنف (وفقاً لماكليلاند) نتيجة الأفعال التي يتخذها اطراف الازمة او اطراف من خارج الازمة تسعى الى حلها، وان الازمة الدولية رغم خطورتها لا تؤدي بصورة دائمة الى الحرب لكنها تنطوي على تصعيد مستوى الاكراه والتهديد نتيجة لتصاعد مستوى الفعل ورد الفعل بين أطرافها.(٤)

ويشار الى الازمة الدولية ايضاً بأنها (مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين او اكثر تعيش في حالة صراع شديد يصل احياناً الى احتمال عالي لنشوء الحرب ووقوعها، وفيما يواجه صاحب القرار موقفاً يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتاً للتعامل مع هذا الموقف باتخاذ قرارات جوهرية.(٥)

(١) مفهوم الازمة السياسية، الموسوعة السياسية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / political - encyclopedia.org

(٢) سرمد عبد الستار امين، الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق، بغداد، المكتبة القانونية والعراقية، ط٣، ٢٠١٨، ص٢٩٤.

(٣) مفهوم الازمة السياسية، مصدر سبق ذكره.

(٤) سرمد عبد الستار امين، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٥.

(٥) احمد هادي طالب، إدارة الازمة الدولية، بحث صادر من كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بابل، ص٢.

وعرف تشالز ماكليلاند الازمة بأنها: (نوع خاص من التغيير الجوهري في نمط العلاقات بين اطراف صراع ما نتيجة تدفق الأفعال والتحركات المتبادلة بين اطراف هذا الصراع).[١]

وعرف كورال بيل الازمة الدولية بأنها: (نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين اطراف ما، حيث ترتفع الصراعات الى مستوى يهدد بتغير طبيعة العلاقة بين الدول)، ففي حالة الازمات بين الاعداد مثلاً تتحول العلاقات من علاقات سلمية الى علاقات عدوانية حربية، او من علاقات تعاونية الى علاقات صراعية، اما في حالة الازمات بين الاحلاف فتتحول العلاقات من تحالفية الى اشتقاقية.[٢]

ان الازمة الدولية تترك بصماتها واضحة في مجمل عمل النظام لانها تمثل الحد الذي يبلغهُ التناحر الدولي والذي يؤدي الى تعطيل سير النظام او يحول دون تأديتهِ لوظيفتهِ او احدى وظائفه.[٣]

تتسم الازمة بالديناميكية والنمو التدريجي، مستمدة قوتها من المحفزات الداخلية والخارجية نتيجة عدم قدرة صانع القرارمن السيطرة عليها في المرحلة الأولى، وتصل الازمة الى اقصى قوتها وعمقها مما يصعب السيطرة عليها، وانتهاء الازمة غالباً يكون بإحدى الطريقتين اما بطرق سلمية يتوصل الطرفان الى حلول غير صفرية عن طريق التفاوض والمساومة، واما بطرق عنيفة تؤدي الى اللجوء للحرب واستخدام القوة العسكرية في حالة تعنت الطرفين ولمسكهم بالحلول الصفرية.[٤]

وعليه ان الازمة ظاهرة دولية تحدث بشكل متكرر في العلاقات الدولية نتيجة للتفاعل بين وحدات النظام الدولي وبسبب التباين والاختلاف احياناً، وتتناقض المصالح بين الدول بشكل يؤدي الى حدوث توتر في هذهِ العلاقات قد يتصاعد الى حالة تهديد باندلاع مواجهة عسكرية بين الأطراف المتفاعلة.[٥]

---

(١) سرمد عبد الستار امين، مصدر سبق ذكه، ص٢٩٥.

(٢) مفهوم الازمة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٣) سرمد عبد الستار امين، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦.

(٤) ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الازمات، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص٧.

(٥) غيث سفاح متعب الربيعي، ماهية الازمة الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٤٢)، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠١١، ص٤.

{المطلب الثاني}: المقومات الجيوستراتيجية لاوكرانيا

أوكرانيا ثاني اكبر دول أوروبا الشرقية، يحدها الاتحاد الروسي من الشرق، بيلا روسيا من الشمال، بولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، ورومانيا ومولدوفا الى الجنوب الغربي، والبحر الأسود وبحر آزوف الى الجنوب، ومدينة (كييف) هي العاصمة واكبر مدينة في أوكرانيا. حصلت أوكرانيا على الاستقلال بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وبدأت بهذه الفترة الانتقال الى اقتصاد السوق، وأوكرانيا دولة موحدة تتألف من (٢٤) محافظة، وهي جمهورية ذات نظام نصف رئاسي مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتمتلك ثاني اكبر جيش في أوروبا بعد روسيا، واللغة الأوكرانية هي اللغة الرسمية الوحيدة في أوكرانيا، بينما تستخدم الروسية على نطاق واسع، اما الدين السائد المسيحية (الارثوذكسية) الشرقية.(١)

منح الموقع الجغرافي المتميز جمهورية أوكرانيا أهمية جيوبوليتكية، اذ انها تشكل رابط بين أوروبا وآسيا، فهي تربط بين الشرق والغرب، وبالتحديد بين روسيا الاتحادية والغرب، فهي تعد منطقة عازلة فيما بينهما، كما ان اتساع مساحة جمهورية أوكرانيا منحها القدرة على التحكم بطرق المواصلات البرية والبحرية، اذ تميزت أوكرانيا باطلالتها البحرية على البحر الأسود الذي جعلها ممراً للتجارة ما بين الشرق والغرب، فأوكرانيا جغرافياً تستفيد من العجز الذي تعيشه الموانئ الروسية على بحر البلطيق والبحر الأسود، اذ تصدر روسيا الاتحادية نحو (٤٠٪) من سلعها الى أوروبا عبر أوكرانيا، كما ان (٩٤٪) من اجمالي الطاقة التي تستهلكها أوروبا من روسيا الاتحادية تمر خلال خط (دروشبا) عبر أراضي أوكرانيا لذا تُعد أوكرانيا المنفذ الحيوي الرئيسي للتبادل التجاري ولنقل الطاقة الروسية الى الاتحاد الاوربي.(٢)

تتمتع أوكرانيا بمقومات جغرافية تتمثل بالمساحة الشاسعة التي تتمتع بها مما جعلها دولة مهمة استراتيجياً، فضلاً عن تضاريسها المميزة واطلالتها على البحر الأسود وبحر آزوف التي يمنحها الوصول الى المياه الدافئة، فضلاً عن امتلاكها مجموعة كبيرة من البحيرات والانهار، كما انها تمتاز بإمكانيتها الجيواقتصادية لاحتوائها (٤٠٪) من التربة السوداء التي تُعد افضل

(١) أوكرانيا، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / ar.wikipedia.org
(٢) عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسا مكانه القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٩، ص٧٧.

أنواع الترب بالعالم.(١)

تنوع التركيبة الديموغرافية في جمهورية أوكرانيا بعد استقلالها عام ١٩٩١ بين عدة مجموعات قومية، ويشكل الاوكرانيين اعلى نسبة في تعداد السكان، اذ تبلغ نسبتهم (٧٧,٨٪) من بقية السكان، اما القومية الروسية تبلغ نسبتهم (١٧٪) وبالنسبة للقومية البيلا روسية تبلغ (٠,٦٪)، اما القومية الهنغارية فقد بلغت (٠ر٣٪)، وقومية تتار القرم بنسبة (٠,٥٪) كما بلغت القومية اليهودية نسبة (٠,٢٪)، اما القومية الرومانية والبولندية بلغت نسبة (٠,٣٪)، وبلغت نسبة القومية الأخرى (١,٨٪) كالقومية اليونانية والمولدافية(٢). اما بالنسبة الى المستوى العلمي للشعب الاوكراني، فان التعليم في أوكرانيا يعد واحد من اعلى المعدلات بين دول أوروبا الوسطى والشرقية، اذ تنفق الدولة حوالي (٧٪) من الناتج المحلي الاوكراني على مستوى التعليم.(٣)

اما على الصعيد الزراعي فتوجد في أوكرانيا حوالي (٤٠٪) من التربة السوداء على مستوى العالم، وتسهم الزراعة في أوكرانيا بنسبة (٥ر١٠٪) من اجمالي الدخل القومي الاوكراني، وتبلغ نسبة الأراضي الزراعي بها (٧١٪) من المساحة الكلية للبلاد.(٤)

اما صناعياً فمن اهم الصناعات في أوكرانيا هي صناعة صهر الحديد الصلب وصناعات الهندسية والقاطرات والسفن، والآلات الميكانيكية والمعدات الدقيقة، والماس الصناعي، والصناعات الكيميائية والبتروكيميائية، وتحتل أوكرانيا ايضاً المرتبة السابعة في العالم والخامسة في أوروبا من حيث عدد المفاعلات النووية لإنتاج الطاقة النووية والكهربائية، وتصدر أوكرانيا الطاقة الكهربائية الى الاتحاد الأوروبي.(٥)

تمتاز أوكرانيا بقدرات صناعية وزراعية كبيرة، بفضل تنوع البيئة الاقتصادية التي تمتلكها من المعادن والثروات، وكان الاقتصاد الاوكراني يطبق سياسة واستراتيجية اقتصادية تقوم على التخطيط المركزي والمشاركة الاقتصادية بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي، فاوكرانيا كانت تُعد ثاني اكبر

(١) زينب سالم علي خضير، التنافس الاستراتيجي الإقليمي والدولي في جمهورية أوكرانيا بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٨، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧.

(3) Bastian Vollmer, Yuriy Bilan and others, op. cit. p. 13.

(٤) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

(٥) الصناعة، أوكرانيا البوابة الغربية لاوكرانيا، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي:
http: / / www.ukraine - arabia.ae / a.e / economy / industry

جمهورية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) بعد جمهورية روسيا من حيث الإنتاج الزراعي، لكن مر اقتصادها بتقلبات حادة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.(١)

اما جانب القدرات العسكرية لأوكرانيا، فالقوات المسلحة الأوكرانية هي القوات الرسمية التي تحمي دولة أوكرانيا، تأسست القوات في سنة (١٩١٧) واعيد تأسيسها بعد استقلال أوكرانيا من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.(٢)

يعد الجيش الاوكراني ثاني اكبر قوة عسكرية في قارة أوروبا بعد روسيا، وحسب تقديرات عام (٢٠١٥) تبين ان أوكرانيا تنفق على جيشها ما يقارب (٤,٤) مليار دولار سنوياً.(٣)

تتضمن هذه القوات البرية، الجوية، البحرية، ويبلغ تعدادها (٢٥٦) الف جندي، والقائد العام للقوات المسلحة هو رئيس جمهورية أوكرانيا ووزير الدفاع هو في الرتبة الثانية.(٤)

وشاركت القوات الأوكرانية في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام الدولي، مثل انتشار القوات الأوكرانية بالعراق بين عامي (٢٠٠٣ – ٢٠٠٥) كجزء من القوات المتعددة الجنسية بالعراق وتحت قيادة بولوندية(٥)، وشاركت القوات الأوكرانية في ازمة القرم عام (٢٠١٤)، ولم تنحاز هذه القوات الى أي طرف خلال الثورة الأوكرانية عام (٢٠١٤).(٦)

وشاركت القوات الأوكرانية في بعثات حفظ السلام في غواتيمالا، طاجيكستان، ولبنان، وارتيريا، وليبيريا، وبلغ مجموع الانتشار العسكري للقوات الأوكرانية (٥٤٠) جندياً في جميع انحاء العالم.(٧)

وكانت أوكرانيا مركزاً رئيسياً لتصنيع الأسلحة للجيش السوفيتي، اذ يوجد (٥٧٠) مصنعاً حربياً على أراضي أوكرانيا و(١٤٠) مؤسسة علمية تقنية هندسية كانت تتولى التطوير العلمي الهندسي

(١) د. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، بيروت – لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ص٤١.

(٢) القوات المسلحة الأوكرانية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الموقع الالكتروني: https: / / ar.wikipedia.org

(3) Christopher. Mark Davis, The Ukraine Conflict, Economic - Military Power Balances and Economis Sanction, Vd. (28), 2 April 2016, University of Oxford, United Kingdom, p. 177.

(٤) القوات المسلحة الأوكرانية، مصدر سبق ذكره.

(٥) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(٦) القوات المسلحة الأوكرانية، مصدر سبق ذكره.

(٧) Armed Forces of Ukraine, op. cit.

لصناعة الأسلحة، وكان يعمل في هذه المؤسسات حوالي مليون شخص، كانت أوكرانيا تجهز الاتحاد السوفيتي ب (٣٥٠) طائرة سنوياً، فضلاً عن صناعتها لسلسلة ضخمة من الصواريخ التكتيكية وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي اشترت روسيا الاتحادية بعض من المصانع الأوكرانية مقابل توريد الغاز لاوكرانيا، وسعت أوكرانيا بعد الثورة البرتقالية[١]* عام ٢٠٠٤ بالعمل على تطوير قواتها المسلحة لجعلها حديثة، ووظفت امكانياتها المادية والمعنوية والعمل على الاستفادة من خبرات القادة العسكريين المحترمين في الجانب العسكري لتطوير قواتهم.[٢]

وشهدت مبيعات الأسلحة في أوكرانيا ازدهاراً كبيراً، واكبر الصفقات الأوكرانية لبيع الأسلحة كانت في عام ٢٠٠٩ مع العراق بقيمة حوالي (٢,٨) مليار دولار امريكي لتسليح العراق، وأصبحت أوكرانيا اكبر مورد للسلاح بالنسبة لتايلند بعد السويد والولايات المتحدة الامريكية، وفي عام (٢٠١٣) احتلت أوكرانيا المركز العاشر في قائمة اكبر الدول المصدرة للمعدات والأسلحة العسكرية.[٣] وتستورد كل من الصين واثيوبيا وافريقيا الأسلحة من أوكرانيا، فضلاً عن تصدير الطائرات الأوكرانية الى كرواتيا.[٤]

إضافة الى أضواء أوكرانيا على المعادن المهمة، لا سيما منجم الذهب الذي تم اكتشافه في منطقة «ما وراء الكاربات» المحاذية لحدود أوكرانيا مع رومانيا وسلوفاكيا والمجر (هنغاريا)، وتقدر احتياطات المنجم نحو (٢٥) طن من المعدن النفيس، وهذا الاكتشاف يؤكد جدوى استمرار عمليات التنقيب الجيولوجي في المنطقة.[٥]

---

(١) * الثورة البرتقالية: هي واحدة من ما اطلق عليها اهم الثورات الملونة، وقد اندلعت عبر سلسلة من الاحتجاجات والاحداث السياسية وقعت في أوكرانيا اواخر نوفمبر ٢٠٠٤ حتى يناير ٢٠٠٥، في اعقاب حول إعادة التصويت على الانتخابات الرئاسية الأوكرانية ٢٠٠٤، والتي أدعى انها شابها الفساد بشكل واسع، وترهيب الناخبين، وكانت العاصمة الأوكرانية (كييف) هي النقطة المركزية لتحركات الالاف المنتخبين، واندلعت بسبب الصراع على السلطة، مما أدى الى دفع العملية السياسية بحالة من الاختناق.

(٢) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.

(٣) الصادرات العسكرية تدر على أوكرانيا، أوكرانيا برس ٢٠١٣، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: http: / / ukrpress.net

(٤) السلاح الاوكراني في المركز التاسع عالمياً وغير مستمر، أوكرانيا برس، ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: http: / / ukrpress.net

(٥) اكتشاف منجم للذهب واعد في أوكرانيا، أوكرانيا برس، ٢٠ / ١ / ٢٠١٨، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: http: / / ukrpress.net

وتتمتع أوكرانيا بامكانيات سياحية رائعة، حيث تحتل المركز الثامن عالمياً بعدد السياح وفقاً لمنظمة السياحة العالمية، وتمتاز بتنوع مناخها بين جبال وسهول وهضاب وانهار، كما تميزت أوكرانيا بتطور المستوى الطبي لها في مختلف مجالاته.(١)

نخلص مما تقدم، ان الموقع الجغرافي المتميز لجمهورية أوكرانيا الذي يربط بين أوروبا وآسيا إضافة الى ما تتمتع به من ثروات طبيعية، وموارد اقتصادية، وصناعة متطورة وامتلاكها لثاني اكبر جيش في أوروبا فضلاً عن صناعتها العسكرية جعلها منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة ومحط انظار القوى الكبرى إضافة لامتلاكها عناصر القوة الديموغرافية والزراعية والسياحية المهمة وبسبب تعدد القوميات الديموغرافية لاوكرانيا وموقعها بين روسيا وأوروبا اثر سلباً على وحدتها مما أدى الى تهديد امنها واستقرارها داخلياً وخارجياً وعرضها لثورات وانقسامات داخل أراضيها، بالمقابل سعي جمهورية أوكرانيا المتواصل لاثبات دورها وتوظيف قدراتها العسكرية والاقتصادية لمواجهة الظروف الحرجة التي تمر بها.

{المبحث الثاني}: استراتيجيات التنافس الإقليمي والدولي على جمهورية أوكرانيا

عند التمعن في ازمة أوكرانيا نجد انها ازمة جغرافية اقتصادية، ويمكن ايضاً اعتبارها ازمة نفوذ، انطلاقاً من جميع المقومات التي تتمتع بها أوكرانيا التي تم ذكرها سابقاً، اهلتها ان تكون المجال الحيوي الجيوستراتيجي لتدعيم نفوذ هيمنة القوى الكبرى، ان موقع جمهورية أوكرانيا الاستراتيجي على الخريطة العالمية، جعلها منطقة مهمة لتداخل مصالح القوى الكبرى للتموقع عليها، وسعى كل طرف من اطراف القوى الكبرى لاتباع سياسة معينة تجاه أوكرانيا لتسهيل بسط النفوذ وتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية والأمنية فيها، سنتطرق في هذا المبحث الى أهمية أوكرانيا على الصعيد الإقليمي والدولي.

{المطلب الأول}: استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه أوكرانيا

تسعى روسيا كقوة إقليمية فاعلة في السيطرة على اهم جار إقليمي وهي أوكرانيا، اذ تشكل أوكرانيا منطقة مصالح حيوية لروسيا الاتحادية، ولروسيا بعد قومي وشعبي وجيوسياسي في أوكرانيا،

(١) أوكرانيا تنوع طبيعي وامكانيات بشرية، جريدة الانباء الالكترونية، ٢٣ / ٨ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / www.alanba.com

وتسعى روسيا للسيطرة على الدول المجاورة لها والتي استقلت عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ من اجل استعادة مكانتها كقوة عظمى على المستوى الدولي.(١)

تعتبر أوكرانيا بوابة روسيا على البحر الأسود، وعلى عدة دول من أوروبا الشرقية، لذا لا يمكن لروسيا ان تظهر أي مؤشرات ضعف إزاء الملف الاوكراني، تمثل أوكرانيا عمقاً استراتيجياً لروسيا فهي تنتصب كحاجز يمنع التأثير والمد الغربي خاصة وان بولونيا المجاورة لاوكرانيا من الجهة الغربية انضمت لحلف الناتو في ١٢ مارس ١٩٩٩، وكذلك نجح حلف الناتو في ضم جمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا، لتوانيا، لاتفيا سنة ٢٠٠٤) ولم تبقى الا أوكرانيا ليصير حلف الناتو على الحدود البرية الروسية من جهة الجنوب الغربي.(٢)

تحتل أوكرانيا مكاناً مهماً في رقعة الشطرنج الاوراسية، بالتالي هي دولة محورية في الجغرافية السياسية، وان روسيا الاتحادية بدون أوكرانيا لا تشكل امبراطورية اوراسية، وتعتبر أوكرانيا شقيقة روسيا بالمعيارين العرقي والمذهبي.(٣)

فان روسيا تعتبر أوكرانيا الكارت الذي تضغط به الغرب عليها، لاشتراكهما معاً في نفس الحدود، تعتبر أوكرانيا حلقة الوصل بين الطرفين والطريق الذي تصدر من خلاله روسيا الغاز للغرب، وتعتبر أيضاً المنفذ الذي تمتلك روسيا من خلاله اسطولاً في البحر الأسود.(٤)

ولروسيا الاتحادية ثلاث بوابات رئيسية تنفتح عبرها على العالم وهي: وسط آسيا، القوقاز، أوكرانيا، وتشكل أوكرانيا أهمها واخطرها على الطلاق، فعبر السهل الاوكراني مرت الجيوش الأوروبية الغازية لاراضي روسيا الاتحادية في حربين عالميتين.(٥)

وان التقارب الأوروبي مع أوكرانيا والذي يعمل على تهديد المصالح الروسية، وهذا لا يتماشى مع (الرؤية الاستراتيجية الروسية الجديدة) التي تعمل على إعادة بناء الدور الروسي كقوة عالمية.(٦)

---

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.

(٢) بومنجل خالد، إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والأمريكية، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط١، ٢٠١٨، ص٧٤.

(٣) د. وسيم خليل قلعجة، روسيا الاوراسية، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦، ص١٧٨.

(٤) بداية الازمة الأوكرانية، ٦ / ٦ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: www.dostor.org

(٥) د. وسيم خليل قلعجة، مصدر سبق ذكره، ص١٨٥.

(٦) قاسم محمد عبد، الزمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية (الازمة السورية والاوكرانية انموذجاً)،

حيث تشكل أوكرانيا نطاقاً اقتصادية مهماً لروسيا كونها معبراً لمرور البضائع الروسية الى أوروبا، وبالتالي تسعى روسيا لتحقيق نفوذها بشكل أوسع في أوكرانيا، فضلاً عن علاقات التبادل التجاري والاقتصادي بينهما، جعلهما من الصعب الانقطاع والابتعاد عن بعضهما اقتصادياً وتجارياً، اذ ان روسيا الاتحادية سوقاً تقليدياً للصادرات الأوكرانية في المجالات الزراعية والهندسية والميكانيكية والمعدنية، ويعتمد الاقتصاد الروسي على أوكرانيا من خلال عائدات الغاز الروسي المصدر الى أوروبا عن طريق أوكرانيا، كما تعد التجارة الأوكرانية الروسية من المصادر الأساسية للاقتصاد الروسي والأوكراني، لوجود سوقاً تجارياً كبيراً بينهما متمثل في استيراد روسيا الاتحادية من أوكرانيا قطع الغيار الحربية.(١)

وسعت روسيا الى تعميق علاقتها الاقتصادية مع أوكرانيا من خلال العمل على ضم أوكرانيا الى الاتحاد الجمركي الروسي، الذي انشأه الرئيس فلاديمر بوتين عام ٢٠١١، والذي يعمل على زيادة التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول الأعضاء (روسيا الاتحادية، روسيا البيضاء، كازاخستان، طاجيكستان، وقيرغرستان) وكانت الرغبة في ضم أوكرانيا، اذ تعد أوكرانيا منطقة المصالح المتميزة والعازل الاستراتيجي لروسيا الذي يعزلها عن الغرب وحلفائه(٢)

إضافة الى ذلك ارتباط روسيا الاتحادية بجمهورية أوكرانيا ارتباطات عرقية وثقافية، نسبة الى عدد السكان الذين يتكلمون اللغة الروسية في جمهورية أوكرانيا.

ولعل من أسباب التدخل الروسي في أوكرانيا يعود حماية الأقليات الروسية في شرق أوكرانيا، وحماية الأقليات الروسية في شبه جزيرة القرم.

ترى روسيا الاتحادية ان أي اضطراب للأمن في أوكرانيا هو تهديد مباشر لأمنها القومي، وان أي دعم خارجي للمعارضة الأوكرانية هو ضد روسيا الاتحادية، و يعد جزء من السياسة الامريكية الهادفة الى محاصرة روسيا الاتحادية وتقويض دورها الدولي.(٣)

إضافة الى التخوف الروسي من منظور توسع حلف شمال الأطلسي وتعزيز قدراته الدفاعية في أوكرانيا، اذا ان اخراج أوكرانيا من دائرة النفوذ الروسي سيعمل على حرمانها من نقطة الارتكاز

أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، ص٨٨.

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

(٢) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.

(٣) بومنجل خالد، مصدر سبق ذكره، ص٧٣.

الجيوسياسية التي تتحكم في البلقان كما في القوقاز، ويقيد تحرك الاسطول البحري الروسي في البحر الأسود.(١)

ويمكن تلخيص الموقف الروسي من القضية الأوكرانية بما يلي:

١) تزعم روسيا ان الحكومة المؤقتة في أوكرانيا بعد ان مر الرئيس (يانوكوفيتش) هي الحكومة الشرعية لجمهورية أوكرانيا من الناحية القانونية، إضافة الى ادعاء روسيا ان حقوق الانسان والأقليات الروسية المتواجدة في شبه جزيرة القرم وأوكرانيا منتهكة من قبل القومية الأوكرانية المتطرفة.(٢)

٢) بموجب المادة (٦١) الفقرة الثانية من الدستور الروسي، والتي تنص على ان الاتحاد الروسي «يضمن الدفاع عن مواطنيه ورعاياه ما وراء حدودها».(٣)

عند الحديث عن أوكرانيا يمكن ان يعزى توجه السياسة الخارجية الروسية تجاهها لعدة اعتبارات جيوسياسية، أولها: ان لأوكرانيا أهمية استراتيجية لروسيا، فهي جزء من حزام الأمان الجغرافي، وانها حاجز طبيعي بين الغرب وروسيا، فهي اقرب الطرق بين روسيا والبلقان والبحر الأبيض المتوسط التي تمر عبر أوكرانيا التي تعد ايضاً المياه الدافئة لاسطول البحر الأسود الروسي في شبه جزيرة القرم. وثانيها: الموقف الجيوسياسي الاوكراني مهم بالنسبة لروسيا اقتصادياً، فأوكرانيا لديها إمكانات كبيرة من السوق، وامدادات الطاقة الروسية الى أوروبا تنقل عبر أراضيها، إضافة الى الصناعات الزراعية والعسكرية الأوكرانية. وثالثها: هناك العديد من السكان الناطقين بالروسية لذلك المشاعر الموالية لروسيا قوية في أوكرانيا وهذا يعد مصدراً إضافية لروسيا للرغبة في لم الشمل مع أوكرانيا واستخدام البطاقة العرقية والدينية كخدمة المصالح الروسية للضغط على الحكومة الأوكرانية.(٤)

مما تقدم، يبدو ان روسيا لا تستطيع التراجع في أوكرانيا، وتركها لتصبح جزءاً كبيراً من الاتحاد الأوروبي او حلف الناتو، فالانتماءات العرقية والقومية لا يمكن تجاوزها، إضافة الى الجوار الجغرافي المباشر بينهما، مما يجعل أوكرانيا الحصن الاستراتيجي الواسع والمهم لروسيا، إضافة

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١١١.

(2) Christian Marxsen, The Crimea Grisis, An International Law, Perspective, Zaorv 74, (2014), p. 371.

(٣) نوار جليل هاشم، أوكرانيا في المجال الحيوي الروسي، ٢٣ / ٦ / ٢٠١٧ / بغداد، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ص٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠.

الى المجال الحيوي الذي تشكله أوكرانيا بالنسبة لروسيا، فضلاً عن توظيف روسيا الطاقة كسلاح سياسي استراتيجي ضد أوكرانيا والتهديد بقطع امدادات الطاقة بين الحين والآخر، فأن الطاقة تعد احد اهم المرتكزات الأساسية في السياسة الروسية، فتهديد روسيا دوماً بوقف تدفق الغاز الى أوروبا وتحويل تدفق النفط والغاز الى الصين واليابان شرقاً، اذ ان روسيا وظفت الطاقة لدفع نموها الاقتصادي ورسم سياستها الخارجية لا سيما مع أوكرانيا على أساس ما تملكته من طاقة، حيث ورثت روسيا سكة من الانابيب الواسعة من الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن امتلاكها سابع احتياط للنفط بالعالم بعد دول الخليج، إضافة الى تجاورها مع أوروبا وقربها من أسواق المستهلكين، فاستخدمت روسيا سياسة الضغط على أوكرانيا لكونها بوابة المرور لنفط روسيا وغازها الى أوروبا، فضلاً عن ان أوكرانيا اكبر مستهلكين الطاقة الروسية في أوروبا، إضافة الى ان روسيا ترغب دائماً في ضمان وجود لأسطولها في البحر الأسود لضمان انتعاش اقتصادها وإعادة السيطرة الروسية وامتداد نفوذها بالمنطقة.

{المطلب الثاني}: استراتيجيات التنافس الدولي على أوكرانيا

تسعى القوى الدولية الى تعزيز دورها وفرض سيطرتها على جمهورية أوكرانيا، لتحقيق مصالحها الجيوستراتيجية واستخدام الأدوات السياسية والاقتصادية

سنتناول في هذا المطلب دور كل من الاتحاد الأوروبي تجاه الازمة الأوكرانية، ودور الولايات الامريكية المتحدة، ودور المجتمعات الدولية والاستراتيجيات التي تم اتباعها تجاه الازمة الأوكرانية:

· اولاً: الاتحاد الأوروبي:

تمثل أوكرانيا تحدياً جيوسياسياً للاتحاد الأوروبي لا سيما بعد قيام روسيا لاتحادية بضم شبه جزيرة القرم[1] فتعد جمهورية أوكرانيا حلقة وصل بين القارة الأوروبية والقارة الآسيوية، فالقرب الجغرافي لأوكرانيا من الاتحاد الأوروبي، ولكونها الدولة العازلة بين أوروبا الشرقية، وان عدم الاستقرار في جمهورية أوكرانيا تنعكس آثارهُ بشكل سلبي على قارة أوروبا.[2]

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٢.

تشكل أوكرانيا للغرب في مفاهيمه الجيوبولتكية جزءاً مهماً من «المنطقة المركزية» وتحتل المساحة الاوسع والاطول في بوابته الشرقية، فلن يفرط الغرب في فرصة وجود استعداد ورغبة قيادية شعبية اوكرانية في التقرب والاندماج في مؤسساته، واذا تحقق ذلك سيحصل الغرب على افضلية امنية واقتصادية في المنطقة الحيوية «قلب الأرض».(١)

وان مدى رغبة الاتحاد الاوربي تجاه اوكرانيا تتمثل بالاتي:

١ - سياسياً: يسعى الأوروبيين الى ضم أوكرانيا الى عضوية الاتحاد الأوروبي، والعمل على تقليص نفوذ روسيا الاتحادية في الأراضي الأوروبية، عن طريق دمج أوكرانيا بمظلمة الشراكة السياسية الأوروبية، فعمل الاتحاد الأوروبي على تطوير علاقته مع جمهورية أوكرانيا ومساعدتها في حل النزاعات الداخلية ولا سيما شرق أوكرانيا والدخول بمفاوضات مع الجانب الروسي.(٢)

٢ - أقتصادياً: فالاتحاد الأوروبي يرى ان أوكرانيا مجالاً للاستثمار والتوسع التجاري والاقتصادي(٣)، تعد أوكرانيا معبراً لمرور الطاقة والبضائع الى أوروبا الغربية، حيث تحظى الطاقة باهتمام كبير من قبل الدول الأوروبية، فالطاقة المستهلكة من أوروبا تم استيرادها من روسيا لاتحادية، اذ يملك الاتحاد الأوروبي (٠,٧٪) من احتياط النفط لعام ٢٠١٧، و(١,٨٪) من احتياط الغاز العالمي لعام ٢٠١٧، ومقدار استهلاكها للغاز بنسبة (١٢,٨٪) وانتاجها (٦,٤٪)، اما النفط فانتاج أوروبا يبلغ نسبة (٣,٨٪) واستهلاكها بنسبة (١٤٪) وحسب تقرير منظمة اوبك(٤)، ان روسيا الاتحادية تصدر الى الاتحاد الأوروبي حوالي (٨٠٪) من اجمالي صادراتها للنفط، و(٧٠٪) من اجمالي صادراتها من الغاز، و(٥٠٪) من اجمالي صادراتها من الفحم، وبذلك تحتل روسيا الاتحادية، المركز الثالث بعد الصين والولايات المتحدة في التجارة الخارجية للاتحاد الاوروبي بحصة تعادل (٧٪) من صادرات(٥)، فتعد أوكرانيا الممر الرئيس لعبور الطاقة الى أوروبا.

(١) نوار جليل هاشم، مصدر سبق ذكره، ص٦.
(٢) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٤.
(٤) النشرة الإحصائية السنوية، ٢٠١٧، على الرابط الآتي: http: / / mobile.opec.org
(٥) هاجر محمد احمد عبد النبي، امن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية، القاهرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية، ١٥ / ٧ / ٢٠١٦، ص٨.

وان جمهورية أوكرانيا تمتلك اكبر منظومة انابيب لنقل الغاز التي تتألف من (٣٥,٢) الف كم، واكثر من (١٢٠) محطة للضخ، و(١٣) مستودعاً للغاز تحت الأرض، وعليه تعد الطاقة مسألة امن قومي لأوروبا، فأوروبا قلقة على الدوام بشأن ما يحدث في أوكرانيا، لان مصالحها في مجال استيراد الطاقة مرتبطة بشكل كبير فيما يجري بأوكرانيا، وتدرك أوروبا ان روسيا تستخدم موارد الطاقة كورقة ضغط لتحقق أهدافها السياسية وتهدد بقطع أمدادات الطاقة عن الدول التي تعارضها، فروسيا تستخدم ورقة الطاقة للتأثير على الحياة السياسية وابعاد الاتحاد الأوروبي عن ضم أوكرانيا اليه.(١)

نخلص مما سبق، ان الاتحاد الأوروبي ينافس قوى كبرى مثل روسيا الاتحادية، فليس من مصلحة الاتحاد ان يقف بوجه روسيا التي تستخدم ورقة الطاقة للضغط على الدول التي تعارضها، فضلاً عن نفوذها في المجال العسكري والنووي.

· ثانياً: الولايات المتحدة الامريكية:

تعمل الولايات المتحدة الامريكية على تعزيز سياستها في شرق أوروبا لمنع روسيا الاتحادية من استعادة مكانتها كقوة إقليمية ودولية مؤثرة، حيث انتقل التنافس الإقليمي والدولي بعد الحرب الباردة من التنافس الجيوسياسي الى الصراع الجيوسياسي في العديد من المناطق لا سيما جمهورية اوكرانيا، حيث ترى الولايات المتحدة ان جمهورية أوكرانيا منطقة نفوذ ومصالح استراتيجية، وترى ان عدم الاستقرار في أوكرانيا يؤثر على الاستقرار الأوروبي والذي بدوره يؤثر على اهداف ومصالح الولايات المتحدة الامريكية في أوروبا.(٢)

وتتحرك الولايات المتحدة الامريكية في أوكرانيا لدافع الامن القومي الأمريكي من التهديدات الروسية، خاصة في ظل تفوق روسيا الاتحادية في مجال الصواريخ الاستراتيجية، وبالتالي وجود منطقة أخرى عازلة بين روسيا وامريكيا، كذلك تطويق روسيا وحصرها في مجال جيبولتيكي ضيق مما يمنعها من الاستفادة من مميزات موقعها الاستراتيجي في قلب العالم وبالتالي توسيع الجبهة الامامية للقوة البحرية (أمريكا، بريطانيا) الى حدود القوة البرية الروسية، مما يعزز قدرات الأولى ويمنحها افضلية في السيطرة على العالم وحسم النزاعات في مواجهة الثانية، والعمل على دعم الحليف الأوروبي وتعزيز أمنه من خلال سياسة الجوار وإرساء الاستقرار الاقتصادي والسياسي في

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤٢.

دول الجوار الأوروبي عبر آلية نشر الديمقراطية وتعزيز شبكة الاعتماد المتبادل والترابط مما يؤدي الى ارساءالسلم والامن على الصعيدين الإقليمي والدولي.(١)

نشر وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر بتاريخ ٦ / آذار، ٢٠١٤ مقالاً حول الازمة الأوكرانية في جريدة الواشنطن بوست بعنوان «كيف تنتهي الازمة الأوكرانية»، وكتب هنري كسينجر: ان النقاش العام حول أوكرانيا يتمحور حول المواجهة من دون ان يعني ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية تدرك الى اين يتجه الامر، واذا اعتبر ان المسألة الأوكرانية تطرح على انها نزاع بين الشرق والغرب، فان على كييف ان تكون جسراً بين الاثنين، ذلك انه على روسيا القبول بان محاولة جعل أوكرانيا دولة تدور في ملكها سيكون إعادة لتاريخ من الصراع مع أوروبا والولايات المتحدة الامريكية، وعلى الغرب ان يفهم ان أوكرانيا لن تكون يوماً مجرد بلد جار لروسيا الاتحادية، فقد كانت جزءاً منها على مدى قرون، وان معركة بولتافا عام ١٧٠٩ التي تعد من رموز الحرية الروسية، خيضت على الأراضي الأوكرانية، وعلى الاتحاد الأوروبي الإقرار ان اجراءاته البيروقراوطية والاخطاء في التفاوض مع أوكرانيا حولت المسار التفاوضي الى ازمة، ويرى كيسنجر ان العامل الحاسم في هذه الازمة هم الاوكرانيون أنفسهم، فهم ينتمون الى بلد بتاريخ معقد، الغرب يتحدث بالاوكرانية والشرق يتحدث بالروسية، واي محاولة من أي جناح اوكراني للهيمنة على الاخر ستقود الى حرب أهلية وانفصال.

واعتبر هنري كيسنجر ان الغرب وروسيا الاتحادية يجهل كل تلك الحقائق، وعلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ادراك ان الخيار العسكري يؤدي الى حرب باردة جديدة، وعلى الولايات المتحدة التوقف عن اعتبار ان على روسيا الاتحادية الخضوع لقواعدها، مع الإقرار بان فهم التاريخ الروسي ليس نقطة قوة لصانعي السياسة الامريكية، وأضاف كيسنجر ان يكون لاوكرانيا الحق في ان تختار بحرية صلاتها الاقتصادية والسياسية، وليس عليها الانضمام الى حلف شمال الأطلسي، وان تتمكن من اختيار الحكم الذي يجسد إرادة مواطنيها من دون معاداة روسيا، وان ضم روسيا للقرم يخالف قواعد النظام العالمي القائم، وعلى أوكرانيا تعزيز الحكم الذاتي في القرم.(٢)

(١) بومنجل خالد، مصدر سبق ذكره، ص١١٧.
(٢) روسيا الاوراسية، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦.

مع ذلك تسعى الولايات المتحدة الى تعزيز نفوذها في جمهورية أوكرانيا، والسعي الى ضمها الى حلف شمال الأطلسي، لتطويق روسيا الاتحادية ومنع توسعها وردع طموح عودتها في ان تكون لاعباً دولياً كبيراً بعد انتهاء دورها بالحرب الباردة، ولان أوكرانيا الدولة الأهم في شرق أوروبا لذلك تحاول الولايات المتحدة ضم عضوية أوكرانيا للتحكم في المنطقة فان عدم ضم أوكرانيا يضيف الرغبة الروسية بإقامة امبراطورية اوراسية، لان من غير أوكرانيا لا تستطيع روسيا تحقيق الاتحاد الروسي.(١)

أقدمت الولايات المتحدة على إقامة علاقات اقتصادية تعاونية مع جمهورية أوكرانيا وزيادة حجم الاستثمار و إزالة العقبات التجارية، وتقديم المساعدات المالية لأوكرانيا، إضافة الى دعمها الاحتجاجات الأوكرانية في كييف، واخذت الولايات المتحدة الامريكية تتجه نحو المجال الحيوي الجديد لروسيا الاتحادية عبر محاولة السيطرة على أوكرانيا، والوقوف امام بوابة روسيا الاتحادية والوصول الى مرتكزاتها السياسية.(٢)

حيث قامت الولايات المتحدة بدعم حكومة (بورشينكو) الموالي للغرب، واجرى ايضاً حلف شمال الأطلسي مناورات عسكرية منتظمة مع الجيش الاوكراني وانتزاع قرار مهم من البرلمان الاوكراني الذي منح قوات حلف شمال الأطلسي بالمرور عبر الأراضي الأوكرانية.(٣)

واتسعت العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وأوكرانيا حيث تستورد أوكرانيا من الولايات المتحدة الفحم والالات والمركبات، بينما تستورد الولايات المتحدة منها الحديد والصلب والنفط والطائرات.(٤)

حصلت الولايات المتحدة على مكاسب كبيرة من وراء الازمة الأوكرانية، فبعد ضم روسيا جزيرة القرم، أعطاها ذلك فرصة كبيرة لاستعادة دورها الكامل في القارة الأوروبية، فبعد الحرب الباردة نادى الكثير من السياسيون الأوروبيون باستقلال السياسة الخارجية الأوروبية عن نظيرتها الامريكية، لكن لم ينجح هذا الامر بسبب ظهور عدة احداث جعلت الأوروبيون يعيدون التقارب

(١) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٧.

(٢) نزار إسماعيل، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات دولية، العدد (٥٦)، ٢٠١٣، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص٢٧.

(٣) زينب سالم علي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥.

(٤) كوثر عباس الربيعي، الازمة الأوكرانية والعلاقات الروسية – الامريكية التاريخ والجيوستراتيجية، مجلة قضايا سياسية العدد (٤٦)، ٢٠١٦، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ص١٥٩.

مع الامريكان، فأحداث ١١ سبتمبر أظهرت للاوروبيون مدى حاجتهم للمارد الأمريكي، الذي من دونه لا يمكن تحقيق الشيء الكثير في محاربة ما يسمونه «الخطر الإسلامي» وكذلك حرب جورجيا إعادة خوفهم في قدرتهم على مواجهة التحديات الأمنية الكبرى، وأعطى الروس للأمريكان فرصة عندما ضموا جزيرة القرم، مما جعل الأوروبيون يستفيقون من غفلتهم الأمنية، فكان من مكاسب الامريكان على الجبهة الأوكرانية عزل روسيا دولياً، وادانتها بالمحافل الدولية، واستبعادها من اجتماعات الدول الثمانية الكبرى.(١)

واستطاع الامريكان من تثبيت ودعم حكم موال لهم في كييف، وبلغت الزيارات الرسمية الامريكية لأوكرانيا عدداً قياسياً، حيث شارك الامريكان ايضاً في تنصيب الرئيس الاوكراني، وهي إشارة قوية لروسيا على ان عهداً جديداً قد بدأ، وساهم الامريكان في تسريع تسليم الصندوق الدولي لحزمة المساعدات، ولم تتوقف المساعدات المالية الامريكية لأوكرانيا(٢). استطاعت الولايات المتحدة ان توقف برامج اقتصادية وعسكرية حاولت روسيا المضي في تجسيدها، ولجأت أمريكا الى استعمال سلاح النفط بعد ان لاحظوا ان الاقتصاد الروسي الريعي يكتسب قوته من مداخيل النفط، فعمدت أمريكا الى ضرب مصدر المداخيل الروسية، بعد الاتفاق الذي جرى بينها وبين السعودية ضمناً، النظام السعودي سيستفيد من أضعاف روسيا التي رفضت كل المبادرات السعودية لوقف التدخل في سوريا، خاصة مع بروز التحالف الروسي – الإيراني في المنطقة.(٣)

ومن مكاسب الولايات المتحدة من الازمة الأوكرانية حرمان روسيا من تكريس تبعية أوروبا لها في مجال الطاقة، حيث ضغطت أمريكا على أوروبا، التي ضغطت بدورها على بلغاريا لالغاء مشروع «ساوث ستريم» وهو المشروع الذي طرحته روسيا بعد الازمة مع أوكرانيا، حيث كانت أوكرانيا البلد الرئيسي الذي تمر عبره الانابيب التي تمد أوروبا بالغاز الروسي، حيث ان اكثر من (٨٠٪) من واردات أوروبا الغازية من روسيا عبر الأراضي الأوكرانية، ومن اجل التقليل

(١) محمد الأمين مقراوي، الازمة الأوكرانية جذورها خلفياتها ومستقبلها بين يدي الازمة .. الإسلام والعلاقات الدولية، مجلة البيان الالكترونية، ١٨ / ٣ / ٢٠١٥، ص١٣، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.albayan.co.uk

(٢) مصالح الدول الكبرى المتعارضة في الازمة الأوكرانية (٢٠١٣ – ٢٠١٥)، ٢٩ / ٨ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / democartical.de

(٣) محمد الأمين مقراوي، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٠.

من أهمية أوكرانيا كبلد عبور رئيسي للغاز الروسي لاوروبا، عمدت روسيا عام ٢٠١١ في بناء اربع خطوط انابيب جديدة تمر عبر البحر الأسود وبلغاريا ومن ثم الى أوروبا تحت اسم مشروع «ساوث ستريم».(١)

وصرح (جون ماكين) عضو مجلس النواب الأمريكي: «ان أوروبا ستبقى ضعيفة مادامت تستورد الطاقة من روسيا»، لذلك أصرت الولايات المتحدة على كسر هذه الصفقة.(٢)

وفي الوقت ذاته انطلقت الشركة الامريكية (شيفرون) التنسيقات في بولندا، ورومانيا، أوكرانيا لاستخراج الغاز الصخري القاري، بواسطة تقنية التكسير المائي، كانت خطة الولايات المتحدة الرامية باستبدال الغاز الطبيعي الروسي المورد الى الاتحاد الأوروبي بذلك المستخرج من الصخر القاري، الى جانب التكاليف الباهظة والاضرار البيئية الناتجة عن هذه التقنية، الخاسر الوحيد هو دول الاتحاد الأوروبي، حيث ستفقد بلغاريا ثمن العبور المقدر بـ (٥٠٠) مليون دولار سنوياً، ان من يستفيد من إيقاف مشروع «ساوث ستريم» هو الشركات الامريكية مثل «شيفرون» المعهد اليها ان توفر بديلاً عن الغاز الروسي المورد لدول الاتحاد الأوروبي.(٣)

و نلاحظ مالخصه المفكر الاستراتيجي «زبغنيو بريجنسكي « في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى «في نظرته لاهمية اوكرانيا في السياسية الروسية بالمقولة التالية: {أن روسيا بدون اوكرانيا لاتشكل امبراطورية أوراسية، وروسيا بدون أوكرانيا، لاتستطيع ان تتابع السعي الى أن تكون ذات وضع أو هيبة أمبراطورية}.

وبالاضافة الى ذلك يعترف بريجنسكي «أن الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية قد تاخرت في ادراك الاهمية الجيوبوليتيكية لاوكرانيا كدولة منفصلة، وبقى ذلك حتى منتصف التسعينات، حيث اصبحت الولايات المتحدة والمانيا من الداعمين الاقوياء لهوية أوكرانيا المنفصلة، ويؤكد قائلاً: }ان الوقت ليس مبكر جداً للغرب الذي يحسن ويعزز ارتباطاته الاقتصادية والامنية مع العاصمة كييف، والانضمام الى الاتحاد الاوربي وتالياً حلف شمال الاطلسي بين

(١) مشروع السيل التركي، ١٣ / ١ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / www.aljazeera.net

(٢) نقلا عن: مانيلو دينوتشي، ساوث ستريم معرقلاً «صفقة» الولايات المتحدة لاوروبا، ١١ / ١٢ / ٢٠١٤، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / www.voltairenet.org

(٣) خالد مختار بومنجل، أولئك الذين افسدوا خط أنبوب الغاز ساوث ستريم، ١٦ / حزيران / ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: http: www.franceculture.fr

العامين ٢٠٠٥ - ٢٠١٥على أنه الاطار الزمني المعقول لبدء الضم التدريجي لاوكرانيا مما يقلل المخاطرة المتمثلة من ان توسع اوربا سوف يتوقف عند الحدود البولونية – الاوكرانية}.

نخلص مما تقدم ان الولايات المتحدة ستراهن على تقوية أداء حلف الشمال الأطلسي، واستقلال المخاوف الأوروبية وتوظيفها ضد روسيا الاتحادية، والاستمرار في سياسة عزل روسيا دولياً، ويبقى الهدف الأمريكي تحقيق المشروع الاوراسي على الطريقة الاستراتيجية الامريكية، من اجل الوصول الى مصادر الطاقة، ان ادراك الولايات المتحدة كقوة مهيمنة على العالم ودورها في انها شرطي العالم، تعمل على تامين الحماية والطاقة لها ولحلفائها، مما جعل من هذا المرك أهمية بالغة للتدخل في الازمة الأوكرانية، وجعل منظومة الانابيب الأوكرانية لنقل الطاقة تحت اشرافها، وجزء من استراتيجيتها لتحقيق رفاهيتها وتأمين مصالحها وضمان عملية نمو اقتصادات حلفائها، لاستمرار قوة حلف شمال الأطلسي، والحيلولة دون ضعفه، لان أي ضعف سيؤثر على الولايات المتحدة الامريكية ويعود دورها عالمياً.

{المبحث الثالث}: تجليات ازمة أوكرانيا

في ضوء التنافس الإقليمي والدولي على جمهورية أوكرانيا، اتضح انها ساحة للتنافس بين القوى الكبرى، التي تسعى احد أطرافها لاعادة دورها الدولي الذي فقدته بعد الحرب الباردة، وطرف آخر يسعى الى ديمومة الهيمنة على البيئة الدولية، وقوى أخرى تسعى للحفاظ على استقرارها وامنها واستدامة نموها، كان لهذا التنافس والصراع انعكاسات على جمهورية أوكرانيا حيث واجهت عوائق وصعوبات كثيرة سواء على الصعيد الاقتصادي او السياسي.

سنحاول التطرق الى أسباب وانعكاس الازمة على سياسة جمهورية أوكرانيا.

{المطلب الأول}: أسباب وانعكاسات الازمة

تسارعت أحداث الازمة الأوكرانية، فمواجهات مع القوى الأمنية، وسقوط قتلى ثم توسع سيطرة المعارضين بحكم الرئيس المقرب من روسيا (فيكتور يانوكوفيتش) وصولاً الى عزلة وتغير الوجه السياسي للبلد.[١]

(١) ما أسباب ازمة أوكرانيا، ٥ / ٣ / ٢٠١٤ / مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: www.alhurra.com

اندلعت التظاهرات في نوفمبر ابتداءاً من كييف عاصمة أوكرانيا بعد ما رفض الرئيس الاوكراني (فيكتور يانوكوفتيش) اتفاقية تؤمن المزيد من التقارب الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي لصالح التقارب مع روسيا.(١)

فبدأت الازمة عندما جمدت السلطات الأوكرانية العمل على عقد اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، فخرجت الجموع الحزبية والشعبية لتعتصم في الميدان في العاصمة كييف، مرت التظاهرة الأولى بشكل سلمي، لكن ٢٤ / نوفمبر / ٢٠١٣ خرج عشرات الالاف يتظاهرون تحت عنوان «الميدان الأوروبي»، حاول عناصر «بيركوت» وهم عناصر قوات الشرطة الخاصة الأوكرانية بفض الاعتصام في ٣٠ / ١١ / ٢٠١٣.(٢)

الدعم الغربي في دعم الاحتجاجات كان واضحاً وقوياً.(٣)

في ١٨ / ١ / ٢٠١٤ ازدادت حدة المواجهات، وفي ١٢ / ١ / ٢٠١٤ بادر الرئيس الاوكراني (فيكتور يانوكوفيتش) الى الاجتماع بالمعارضة وتم التوصل الى اتفاق برعاية أوروبية كل من المانيا وفرنسا وبولندا لتنفيذ مطالب المحتجين، لكن المعارضة ضربت بالاتفاق عرض الحائط.(٤)

وكان يوم ٢٠ / ٢ / ٢٠١٤ الأكثر دموية، في الميدان حيث تحولت المواجهات بين القوات والمتظاهرين(٥)، وفي يوم ٢٣ / ٢ / ٢٠١٤ قرر البرلمان أقالة رئيس البلاد وكان يعتبر انقلاباً على السلطة الشرعية، وتشكلت في ٢٧ / ٢ / ٢٠١٤ حكومة انقاذ وطنية وكانت أولى القرارات هي سحب وإلغاء الصفة الرسمية من قانون اللغة للأقليات (والذي يشمل الروسية) وإعلان اللغة الأوكرانية هي الرسمية الوحيدة للبلاد.(٦)

---

(١) احمد سليمان، ما أسباب الازمة المندلعة، ٢٦ / ١١ / ٢٠١٨، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.tahrirnews.com

(٢) الازمة الأوكرانية أسبابها وانعكاساتها، ٤ / ١ / ٢٠١٩، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / arabic.rt.com

(٣) ما لا تعرفه عن أسباب وتفاصيل الازمة بين روسيا وأوكرانيا، ٦ / ٢ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / www.dostor.org

(٤) الازمة الأوكرانية أسبابها وانعكاساتها، مصدر سبق ذكره، ص٣

(٥) ما أسباب ازمة أوكرانيا، مصدر سبق ذكره.

(٦) الثورة في كييف، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / ar.wikipedia.org

تركت الازمة الأوكرانية داخلياً انعكاسات قوية ودخلت البلاد واغرقت البلاد في دوامة من الفوضى وانعدام الامن والاستقرار ولم تتعافى منها أوكرانيا حتى اليوم(١)، وبوصول السلطات الأوكرانية الجديدة المدعومةمن الغرب الى سدة الحكم عن طريق «انقلاب غير دستوري»، وتسلم «بيترو بوروشينكو» في ٢٥ / مايو / ٢٠١٤ الحكم، واصبح رئيس لأوكرانيا، وكانت السياسة الأوكرانية التي يرأسها بيترو بوروشينكو موالية للغرب والمعاداة تجاه روسيا، وسياسة تهدف للتقرب من الاتحاد الأوروبي.(٢)

سعى بوروشينكو عندما وصل الى سدة الحكم تحقيق أهدافه أهمها وحدة أوكرانيا الوطنية وتعزيزها، واستعادة شبه جزيرة القرم، وتثبيت اللغة الأوكرانية لغة رسمية وحيدة بالبلاد، مواصلة العمل بهدف تحقيق اندماج أوكرانيا بالاتحاد الأوروبي، والعمل على تعزيز القوة العسكرية لأوكرانيا، وسارت أوكرانيا بخطوات واسعة لتوسيع الطلاق من روسيا، عبر التخلص من تبعات سنوات طويلة من التداخل مع روسيا، وإعلان «يوم العلم الاوكراني» عيداً وطنياً لأوكرانيا، ودخلت اللغة الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الرئيسية للدراسة في البلاد، واطلاق سفارات من قبل الرئيس (بيترو بوروشينكو) يحث الشعب الاوكراني على تعلم اللغة الإنكليزية، ووصفها انها موجة مع العالم المتحضر الحديث، وفي فترة حكمه بدأت عمليات تعديل الدستور تحقيق اللامركزية الإدارية، وواجهت أوكرانيا بعهد الرئيس (بيترو بوروشينكو) على الصعيد الداخلي الشيوعية بصرامة، وتم فرض قانون أساسي يحاكم التجربة الشيوعية بالبلاد، ويضعها في كفة واحدة مع النازية في المانيا، وعمل الرئيس الاوكراني (بيترو بوروشينكو) خلال فترة حكمه في الدفاع عن الأحزاب القومية التي تتهمها موسكو بأنها تحمل افكاراً نازية، وعاد الاعتبار للمجموعات القومية التي ناضلت ضد الاتحاد السوفيتي، وتم سن قوانين تقلص مساحة عرض الأفلام والكتب والاعمال الفنية الروسية، وزيادة حصة البرامج باللغة الاوكرانية(٣)، بالمقابل كانت الخطوات المتسارعة بالاقتراب من أوروبا، وتوقيع اتفاقية الجزء التجاري من خطة

(١) خالد مختار بومنجي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

(٢) أوكرانيا – سياسة الرئيس بيترو بوروشينكو، ٣ / ٤ / ٢٠١٩، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / arabic.spwtniknew.com

(٣) بيترو بوروشينكو، حلم أوكرانيا القوية، ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٨، مجلة الشرق الأوسط الالكترونية العدد (١٤٦٣٤)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / alawsat.com

الاندماج مع الاتحاد الأوروبي.(١)

وبعد انتهاء بيترو بوروشينكو الذي وضع الغرب كل ثقله الإعلامي والمالي وادلعائي معه، فاز الممثل الكوميدي زيل ينسكي بانتخابات الرئاسة في أوكرانيا بنسبة ٧٣٪، ان فوز زيلينسكي وخسارة بوروشينكو ستعيد قضية أوكرانيا الى المربع الأول، وستقسم المجتمع الاوكراني الى قسمين، قسم يؤيد روسيا، وقسم يؤيد الغرب، لكن الرئيس الجديد يؤيد مواصلة المسار الموالي للغرب، مع اجراء حوار مع روسيا والعمل على تسوية جذرية للوضع جنوب شرق اوكرنيا.(٢)

{المطلب الثاني}: واقع الازمة الاوكرانية

واجهت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي صعوبة في وقف المد الروسي في جمهورية أوكرانيا، وبالأخص الولايات المتحدة التي تواجه تحدياً حقيقياً لبنية النظام العالمي الأحادي القطبية.(٣)

ويواصل بالمقابل حلف شمال الأطلسي الذي تسيطر عليه واشنطن التوسع شرقاً بالقرب من الحدود الروسية، واراد الغرب استقطاب أوكرانيا من خلال الازمات والثورات التي بدأ لإعدادها من الخارج في اطار سلسلة من الثورات الملونة في فضاء الاتحاد السوفيتي، كالثورة البرتقالية في أوكرانيا، والثورة الوردية في جورجيا.(٤)

تستعر روسيا ان ثمة محاولات أمريكية – غربية لاحتوائها فان حسب الرواية الروسية، ان الثورة على الرئيس الاوكراني ربانكو قيتش أواخر عام ٢٠١٣، وعزله في شباط ٢٠١٤، كان امراً قد اعدت له الولايات المتحدة ودول اوربية أخرى للاقتراب من الحدود الروسية.(٥)

(١) نبذة عن سياسة الرئيس الاوكراني بيترو بوروشينكو، ٧ / ٦ / ٢٠١٤، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.bbc.com

(٢) ممثل كوميدي يتصدر الدورة الأولى لانتخابات الرئاسة الأوكرانية، ١ / ٤ / ٢٠١٩، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.alhayat.com

(٣) أسامة أبو ارشد، الولايات المتحدة وجدل تسلح أوكرانيا، قطر، المركز الغربي للأبحاث والدراسات، مارس ٢٠١٥، ص١٥.

(٤) أوكرانيا ضحية أطماع الغرب، ١٣ / ٨ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / arabic.sputniknews.com

(٥) أسامة أبو راشد، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

ان العقيدة العسكرية الروسية التي وقعها بوتين عام ٢٠١٤، ترى ان تعزيز حلف الناتو لقدراته الهجومية على الحدود الروسية ومحاولته لنشر أنظمة دفاعية صاروخية هي اكبر تهديد يمكن ان تواجههُ روسيا، لكن روسيا استغلت الفرصة لفرض خرائط جديدة تتماشى مع مصالحها، ولم تكن أوكرانيا في كل من هذا اكثر من ساحة الحرب بالوكالة بين الطرفين، فان أوكرانيا قد تكون المدخل لنظام امني أوروبي جديد، بحيث تكون دولة عازلة بين الغرب وروسيا.(١)

تعد الازمة الأوكرانية نقطة تحول مهمة في الامن الأوروبي – الأطلسي.

ولكن طرف من اطراف الازمة وجهة نظر معينة، الغرب يرون في سياسة «الباب المفتوح» وتوسيع منظمات حلف الناتو والاتحاد الأوروبي ساهم في توطيد الاستقرار الأوروبي، بينما موسكو ترى في توسع هذه المنظمات زعزعة للاستقرار في أوروبا.(٢)

(1) Russia's new military doctrine names NATO askeyrisk Reuters December 26, 2014 at http: / / reut.rs.

(٢) (٣ الازمة الأوكرانية والعلاقة بين حلف الناتو وروسيا، على الرابط الآتي: https: / / www.nato.int

الخاتمة

ان ازمة أوكرانيا يمكن اعتبارها حرب باردة أخرى بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، والعوامل الداخلية الأوكرانية المتمثلة بتعدد الاطياف وكثرة الأقلية الروسية بها جعل عدم الاستقرار وعدم التوازن مصاحب لها.

وان روسيا الاتحادية تعتبر أوكرانيا دولة تابعة لها ومن ميراث الاتحاد السوفيتي لها، واي علاقة بين جمهورية أوكرانيا مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة فهو يمثل تهديد لروسيا، لذا عملت روسيا الاتحادية على استرجاع شبه جزيرة الرقم لتأمين مصالحاه في هذه المنطقة واستخدمت روسيا ورقة الطاقة للضغط على أوكرانيا واجبارها على التراجع عن تحالفها مع الغرب.

وأوكرانيا ما زالت في مرحلة بناء دولة، فأوكرانيا بحاجة الى فترة لتجاوز الازمة ولا بد من اتباع استراتيجية ذكية وناعمة لتجاوزها، والا تذهب الازمة الى مرحلة التعقيد خاصة وان اكبر القوى العالمية اليوم متواجدة في الملعب الاوكراني، ولا يمكن لأحد ان يدعي انه استحوذ على الكرة. ان ازمة أوكرانيا لم تحل بشكل نهائي، ومتوقع ان مستقبل أوكرانيا هو ميال بين التعاون والتنافس، لانها تعتبر مجال حيوي روسي، ومرتبطة بابعاد تاريخية عرقية مع روسيا، فضلاً عن مدى التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما، فتراجع دور روسيا في أوكرانيا امر مستبعد وتبعيتها للولايات المتحدة والغرب مستبعد ايضاً خاصة بعد فوز «فلاديمير زيلينسكي» بانتخابات الرئاسة العام الجاري، والأكثر ميلان الى روسيا.

وان اقتصاد الاتحاد الأوروبي يعتمد بشكل رئيسي على الطاقة الروسية التي تمر عبر أوكرانيا، وان الولايات المتحدة وروسيا تدركان مدى الخسارة اذا تصاعدت الازمة ووصلت حد المواجهة بينهما، ان القوى الإقليمية والدولية لم تستطع فرض سيطرتها بشكل كامل على أوكرانيا، لان كل قوى لها مصالح سياسية واقتصادية بها.

وبالمقابل من أخطاء جمهورية أوكرانيا، انها لم تتبع سياسة مركزية موحدة من اجل توحيد البلاد والتخلص من الانقسامات الداخلية بها، والتخلص من عدم التوازن المصاحب لها.

فعليه استمرار التنافس على جمهورية أوكرانيا وتحشيد الدعم للمرشحين المنتخبين في كل دورة هو الاحتمال الأكثر قبولاً في مستقبل ازمة أوكرانيا لان كل قوى ستلجأ الى كل الوسائل

لتحقيق مصالحها في أوكرانيا باستثناء الوصول الى المواجهة العسكرية مع العمل على المحافظة على العلاقات مع جميع القوى المنافسة على الصعيد الإقليمي والدولي.

- وتعد أوكرانيا بالنسبة للولايات المتحدة جزء استراتيجي مهم والسعي دوماً في ان تكون أوكرانيا جزءاً مهماً من منظومتها لاهميتها الحيوية وعزل روسيا الاتحادية، فدعمت المعارضة، والعمل على إقامة حكومات موالية للغرب، والعمل على تعزيز الوجود العسكري بالبحر الأسود لضمان عملية نقل الطاقة بالمستقبل الى الاتحاد الأوروبي، ورفع مستوى التعاون والدعم الاقتصادي لجمهورية أوكرانيا. والدعم العسكري المقدم من قبل الولايات المتحدة الامريكية الى أوكرانيا والتي وقعت اتفاقية خاصة بهذا المجال عام ٢٠١٦ وتستمر لخمسة أعوام. واهم استراتيجية تتبعها الولايات المتحدة في جمهورية أوكرانيا هو العمل مستقبلاً على السيطرة على خريطة انابيب نقل الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي. وبذلك تهدف الولايات المتحدة ان تكون أوكرانيا خارج نفوذ روسيا.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* الكتب:

أ - العربية

١ - ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وأستراتيجية ادارة الازمات، الاردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١, ٢٠٠٥.

٢ - خالد بومنجل، أدارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والامريكية، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط١, ٢٠١٨.

٣ - سرمد عبد الستار أمين، الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق، بغداد، المكتبة القانونية والعراقية، ط٣, ٢٠١٨.

٤ - عاطف معتمد عبد الحميد، أستعادة روسيا مكانة القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط٢, ٢٠٠٩.

٥ - عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الاول، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١, ٢٠٠٥.

٦ - وسيم خالد قلعجية، روسيا الاوراسية، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١, ٢٠١٦.

* المجلات العلمية:

١ - غيث سفاح متعب الربيعي، ماهية الازمة الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٤٢),بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ,٢٠١١.

٢ - كوثر عباس الربيعي، الازمة الاوكرانية والعلاقات الروسية الامريكية: التاريخ والجيوستراتيجية، مجلة قضايا سياسية، العدد (٤٦),بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ,٢٠١٦.

٣ - نزار أسماعيل، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات دولية، العدد (٥٦),بغداد، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ,٢٠١٣.

* الرسائل والاطاريح:
أ - الاطاريح
١ - قاسم محمد عبد، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية (الازمة السورية والاوكرانية انموذجاً)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.
أ - الرسائل الجامعية
١ - زينب سالم علي خضير، التنافس الاستراتيجي الاقليمي والدولي في جمهورية أوكرانيا بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير (غير منشورة),بغداد، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية ,٢٠١٨.
* البحوث:
١ - أسامة أبو ارشد، الولايات المتحدة وجدل تسلح أوكرانيا، قطر، المركز العربي للأبحاث والدراسات، مارس ٢٠١٥.
٢ - أحمد طلال هادي، أدارة الازمة الدولية، بحث صادر من كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل ,٢٠١٦.
٣ - هاجر محمد أحمد عبد النبي، امن الطاقة والعلاقات الروسي _ الغربية، القاهرة، المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية ,٢٠١٦.
٤ - نوار جليل، أوكرانيا في المجال الحيوي الروسي، بغداد، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية ,٢٠١٧.
* شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):
١ - احمد سلمان، ما أسباب الازمة المندلعة، ٢٦ / ١١ / ٢٠١٨، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط: www.tahrirnews.com
٢ - أوكرانيا، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / ar.wikipedia.org
٣ - أوكرانيا ضحية أطماع الغرب، ١٣ / ٨ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / arabic.sputniknews.com
٤ - الصناعة، أوكرانيا البوابة الغربية لاوكرانيا، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية

(الانترنت) وعلى الرابط الآتي:
https: / / www.ukraine - arabia.ae / a.e / enconomy / industry
٥ - القوات المسلحة الأوكرانية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الموقع الالكتروني / :https / ar.wikipedia.org /
٦ - الصادرات العسكرية تدر على أوكرانيا، أوكرانيا برس ٢٠١٣، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: http: / / ukrpress.net
٧ - السلاح الاوكراني في المركز التاسع عالمياً وغير مستثمر، أوكرانيا برس، ٢٠١٦، / :https / ukrpress.net /
٨ - اكتشاف منجم للذهب واعد في أوكرانيا، أوكرانيا برس، ٢٠ / ١ / ٢٠١٨، / / :https ukrpress.net
٩ - أوكرانيا تنوع طبيعي وامكانيات بشرية، جريدة الانباء الالكترونية، ٢٣ / ٨ / ٢٠١٦، :https / / www.alanba.com
١٠ - النشرة الإحصائية السنوية، ٢٠١٧، على الرابط الآتي: http: / / mobile.opec.org
١١ - الازمة الأوكرانية والعلاقة بين حلف الناتو وروسيا، على الرابط الآتي: .www / / :https nato.int
١٢ - بداية الازمة الأوكرانية، ٦ / ٦ / ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الاتي: https: / / www.dostor.org
١٣ - خالد مختار بوريجي، أولئك الذين افسدوا خطة أنبوب الغاز ساوث ستريم، ١٦، حزيران، ٢٠١٥، http: / / www.franceculture.fr
١٤ - محمد الأمين مقراوي، الازمة الأوكرانية جذورها خلفياتها ومستقبلها بين يدي الازمة، الإسلام والعلاقات الدولية، مجلة البيان الالكترونية، ١٨ / ٣ / ٢٠١٥، www.albayan.co.uls
١٥ - مصالح الدول الكبرى المتعارضة في الازمة الأوكرانية (٢٠١٣ – ٢٠١٥)، ٢٩ / ٨ / ٢٠١٦، https: / / democratic.ac.de
١٦ - مشروع السيل التركي، ١٣ / ١ / ٢٠١٦، على الرابط https: / / www.aljazeera.net
١٧ - مانرلودنيوتشي، ساوث ستريم معرقلاً «ضعفه» الولايات المتحدة لاوروبا، ١١ / ١٢ / ٢٠١٤، https: / / www.voltairenet.org

١٨ - مفهوم الازمة السياسية السياسية، الموسوعة السياسية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / political - encyclopedia.org

١٩ - ما أسباب ازمة أوكرانيا، ٥ / ٣ / ٢٠١٤، مقال منشور على شبكة المعلومات / / :https www.alhura.com

٢٠ - الازمة الأوكرانية، أسبابها وانعكاساتها، ٤ / ١ / ٢٠١٩، https: / / arabic.rt.com

٢١ - ما لا تعرفه عن أسباب وتفاصيل الازمة بين روسيا وأوكرانيا، ٦ / ٢ / ٢٠١٦، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / www. dostor.org

٢٢ - الثورة في كييف، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / wikipedia.org

٢٣ - ممثل كوميدي تتصدر الدورة الأولى لانتخابات الرئاسة الأوكرانية، ١ / ٤ / ٢٠١٩، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.alhayat.com

٢٤ - أوكرانيا، سياسة الرئيس بورو شيكيو، ٣ / ٤ / ٢٠١٩، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / arabic.sputniknews.com

٢٥ - بوروشنيكو، حلم أوكرانيا القوية، ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٨، مجلة الشرق الأوسط، العدد (١٤٦٣٤)، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: https: / / alawsat.com

٢٦ - نبذة عن سياسة الرئيس الاوكراني بيتروبورشينكو، ٧ / ٦ / ٢٠١٤، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الآتي: www.bbc.com

* مصادر إنكليزية:

1 - Bastian Vollmer, yuriy Bilan and others, op.cit p.13.

2 - Christopher, Mark Davis, the Ukrain conflict economic - military power balan ces and economis sanction, vd(28), 2 April 2010, university of oxford, united kingdom, p.177.

3 - Armed forces of Ukraine op.cit

4 - Christain marxseni, the crimeu crisis an international haw, perspective zaor 75

(2014), p371.

5 - Russia's new military doctrine names NATO askeyrisk Reuters December 26, 2014 at http://reut.rs.